**ارتقاءُ الدَّرج**

**بأنّ الصبرَ من مفاتيحِ الفرج**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإنّ أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

قال سبحانه وتعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.** (البقرة: 153)، **عند** اشتداد المصائب، **وتأزُّم** الكربات، **فالاستعانة** بالصبر والصلاة، بالصبر؛ **أن** يصبر الإنسان على ما ابتُلِي به، **وما أصيب** به وما لحقه، **ويلجأ** إلى الصلاة، **فالصلاة** نوع من الصبر، **هذا** هو العبد المؤمن الذي يطيع الله سبحانه وتعالى، **إذا** وقع عليه أو على غيره مصيبة ونحو ذلك، **يستعين** بالصبر والصلاة، **فإذا** صبرنا كان الله معنا **{إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.**

**فلا يصبر** على طاعة الله، **ولا يصبر** عن معصية الله، **ولا يصبر** على البلاء؛ **إلا** من يستحق أن يكون الله معه، **فلا بد** من الصبر حتى يكون الله معنا.

قال سبحانه: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ\* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ\* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}.** (البقرة: 155- 158).

**هذه** بشارة للصابرين، **ونحن** في هذا الوباء الذي عمَّ وطمَّ، **ولم تسلم** منه بقعة على وجه الأرض؛ إلا ما شاء الله سبحانه وتعالى، **ما لنا** إلا الصبر والصلاة، **والتوكل** على الله سبحانه وتعالى، **لماذا الصبر؟**

**لأن** الصبر من **أفضل الإيمان**، كما قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"أَفْضَلُ الْإِيمَانِ: الصَّبْرُ، وَالسَّمَاحَةُ".** مسند أبي يعلى (1854) انظر الصَّحِيحَة: (1495). عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه.

**أفضل الإيمان** الصبر والسماحة، أن تصبر على ما أصابك، **وتسامح** غيرك من إخوانك المؤمنين.

**واعلموا** أن الصبر مع أنه أفضل الإيمان؛ هو **نصف الإيمان**: كما قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: **(الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ؛ الْإِيمَانُ كُلُّهُ).** مستدرك الحاكم، وصححه الحافظ في الفتح (1/ 48)، والألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ: (3397).

**(وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ)،** يضيء للإنسان المؤمن العابد الصابر، **يضيء** له طريقه في الدنيا، **وطريقه** في الآخرة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، **فقد وصف** عليه الصلاة والسلام بعضَ العبادات العملية، **والعبادات** القولية، **وصفها** بأوصاف معينة، **منها** ما ذكره في هذا الحديث، الذي رواه مسلم وغيره، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"الطُّهُورُ"** =الوضوء والاغتسال؛ وأن يكون الإنسان طاهرا= **"شَطْرُ الْإِيمَان،ِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآَنِ** -أَوْ **تَمْلَأُ**- **مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ"،** =برهان على التوحيد والإيمان=، **"وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا"**. مسلم 1- (223)، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ.

**والصبر** على قدْرِ البلاء، لا يمكن أن يبتليَ اللهُ عزَّ وجلَّ عبدًا ببلاء لا يستطيع أن يصبر عليه، **مستحيل** أن يكلّف عبدا من البلاء ما لا يطيق، هذا ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ اللهَ عز وجل يُنَزِّلُ الْمَعُونَةَ عَلَى قَدْرِ الْمَئُونَةِ، وَيُنَزِّلُ الصَّبْرَ عَلَى قَدْرِ الْبَلَاءِ". مسند البزار** (ص 156 زوائد ابن حجر)، والفاكهي في حديثه (1/ 20 / 1)، وابن عدي في الكامل (206/ 1)، انظر الصحيحة: (1664).

أيها **المريض**! يا من ابتُليت بالمرض، **ابتليت** في دمك فعذبت وتألمت، **ابتليت** في جسدك فأصابك المرض الذي يؤذي ويؤلم، ويوجع، **لا تشْكُ** الله إلى زوَّارك، وإنما احمد الله على السراء والضراء.

**أيها المريض!** ما أصابك لم يكن ليخطئك، **فلنستمع** إلى ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه في الحديث القدسي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ، فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ"؛** =أي إلى زواره الذين يزورونه، لم يتسخط، لم يشعر بضعف الصبر=، **"أَطْلَقْتُهُ مِنْ إِسَارِي، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يَسْتَأنِفُ الْعَمَلَ".** الحاكم (1290)، الصَّحِيحَة: (272). قال شارح الحديث المناوي رحمه الله:

**[أَيْ:** يُكَفِّرُ المرضُ عمَلَه السَّيِّئ، =فلا يبقي عليه سيئة=، **ويخرج** منه كيوم ولدته أمه، ثم يَستأنِف، =أي: كأنه ولد الآن، يأتي بعمل جديد=، **وذلك** لأن العبد لـمَّا تلطّخَ بالذنوب ولم يَتُب، طهَّره الله من الدنس؛ بتسليط المرض، فلما صبر ورضي، أطلقه من أَسْره، بعدما غَفر له ما كان من =ذنبه و= إصْره، ليَصلُح لجواره بدار إكرامه، فبلاؤُه نعمة، وسَقَمُه مِنَّة]. فيض القدير (4/ 648).

**أقول** قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد لله** والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة مهداة للعالمين كافة، **وعلى** آله صحبه ومن والاه، **واهتدى** بهديه إلى يوم الدين، **أمّا بعد:**

**ونحن** نجدُ اليوم أنّ الأمورَ كلّما اقترب أملٌ في انقشاع الوباء عاد مرة أخرى، **الكلام عنه** في العالم أجمع، ليس هنا فقط، في العالم في مشرقه ومغربه، **الإعلام** يتكلم كثيرا عن هذا، **والإغلاقات** في أكبر الأسواق في أوروبا وغيرها، وما شابه ذلك، **وكلما** ازداد الأمر شدة اقتربنا من الفرج، قال أبو الفضل يوسف بن محمد الأنصاري المعروف بابن النحوي في مطلع قصيدة بديعة فقال:

اشتدّى أزمة تنفرجي ... قد آذن ليلك بالبلجى

**وقد عارضه** الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم لكنه إنما ابتداها بقوله:

لابد لضيق من فرج ... بخواطر همك لا تهج ... اشتدّى أزمة تنفرجي

من السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (1/ 215)

وكما قال صلى الله عليه وسلم: **("وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسِّرَا").** الحاكم (6304)، والصَّحِيحَة: (2382).

وقد قال سبحانه وتعالى: **{قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.** (الزمر: 10).

**كل الأعمال** الأخرى بحساب، **الحسنة** بعشر أمثالها، **لكن** هناك صبر، **هذا** يوفَّى بغير حساب، **لذلك** الصائمون لأنهم صابرون فيوفون أجورهم بغير حساب، **{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}**. (الزمر: 10).

**فانتظار** الفرج من الله عزَّ وجل وحده ليس من الناس، **ولا من اللقاحات** الجديدة، **ومن الأدوية** بل ننتظر الفرج من الله، **هذا** الانتظار عبادة، ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله عز وجل منه بالقليل من العمل.

**واليسر** ملازم للعسر، **اليسر** ليس بعد العسر، **اليسر** مع العسر، **بل كلُّ** عُسر معه يُسران، **لذلك** قال بعض السلف: **(لو أنَّ العسر دخل في جُحرٍ؛ لجاءَ اليُسرُ حتى يدخلَ معه)،** ليس بعده، لا بل يدخل معه، **فأبشروا يا عباد الله!** أنتم في عسر بل أنتم في يسر، **اليسر** أقرب إلينا من حبل الوريد، **ألم تسمعوا** إلى قول الله، عز وجل: **{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا\* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}.** (الشرح: 6).

**فأل** تعني أن **(العسر)** واحد، وبدون أل مع **(يسر)؛** اليسر جاء بدون أل، يعني **(يسر)** نكرة تفيد كثرة اليسر إن شاء الله، **فالفرج** قريب.

جاء عَنْ اللَّجْلَاجِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ"؛** =أعماله لا تكفي أن يصل إلى هذه المنزلة العالية عند الله=، **"ابْتَلَاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى يُبَلِّغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ") ("مِنْهُ").** سنن أبي داود (3090)، الصَّحِيحَة: (1599).

**فصلُّوا** على رسول الله الذي صلّى عليه الله في كتابه فقال: **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.** (الأحزاب: 56).

**اللهم** صلّ وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، **وعلى** آله وصحبه **ومن** اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، **ولا** همًّا إلا فرجته، **ولا** دينا إلا قضيته، **ولا** مريضا إلا شافيته، **ولا** مبتلىً إلا عافيته، **ولا** غائبا إلا رددته إلى أهله سالما غانما يا رب العالمين.

**اللهم** ارفع عنا الغلا والوبا، **والربا** والزنا والمحن، **ما ظهر** منها وما بطن، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.** (العنكبوت: 45).

جمعها من مظانها وألف بين حروفها وكلماتها وخطبها

أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد جعلنا الله وإياه والمسلمين أجمعين من عباده الصابرين.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- غزة- فلسطين.

19 ربيع الآخر 1442هـ،

وفق: 4/ 12/ 2020م.